WARSAW RECOMMENDATION ON
RECOVERY AND RECONSTRUCTION OF
CULTURAL HERITAGE

توصية وارسو بشأن تعافي وإعادة بناء التراث الثقافي

REKOMENDACJA WARSZAWSKA
W SPRAWIE ODBUDOWY I REKONSTRUKCJI
DZIEDZICTWA KULTUROWEGO

تحدِّيات تعافي التراث العالمي

المؤتمر الدوليّ لإعادة البناء

القلعة الملكيّة / وارسو / بولندا / 6 - 8 أيار/مايو 2018

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

World Heritage Centre

Ministry of Culture and National Heritage of the Republic of Poland

توصية وارسو بشأن تعافي وإعادة بناء التراث الثقافي

1. نحن، مئتا مُشترِكٍ من أكثر من ثلاثين دولةٍ، يمثّلون أقاليم العالم المختلفة، ويمثّلون أيضاً هيئاتٍ من بولندا، والتحالف العالميّ من أجل الأزمات الحَضَريّة، وإيكوموس، وإيكروم، والبنك الدوليّ، والإستراتيجية الدّوليّة للأمم المتحدة للحدّ من مخاطر الكوارث ويونسكو، والمجتمِعون في قلعة وارسو الملَكيَّة ضِمْن فعّاليّات المؤتمر الدّوليّ لإعادة البناء "تحدِّيات تعافي التراث العالميّ" (المنعقد في 6 - 8 أيار/مايو 2018)، نودُّ أن نُعرِب عن شُكْرِنا وتقديرِنا للإستضافة الكريمة وللرّيادة الفكريّة للسلطات البولنديّة ولمدينة وارسو لإتاحة مُنتدىً للتباحُث في مبادئ ينبغي أن تحْكُمَ تعافي وإعادة بناء مُمتلَكات التراث العالميّ بعد النزاعات المسلَّحة أو الكوارث الناجمة عن أخطارٍ طبيعيّة، وذلك بناءً على طلب لجنة التراث العالميّ في قرارها رقم (41 COM 7) المعتمَد في مدينة كراكوف في تمّوز/يوليو 2017.

2. إقراراً بأن مدينة وارسو التي تستضيف فعّاليّات المؤتمر هي المحيط الأنسب والأكثر إلهاماً لمداولاتِنا، نظراً لمأساة التدمير المتعمّد التي عانت منها المدينة أثناء الحرب العالميّة الثانيّة وما أعقبها من إعادة بناءٍ مثاليّةٍ لمركز المدينة التّاريخيّ، وتؤكد قوة روح الشعب البولندي وتصميمه على اِسترجاع هويّته الثّقافيّة - الأمرُ الذي أُقِرّ من خلال إدراج "مركز وارسو التاريخيّ" على قائمة التراث العالميّ عام 1980، وضم "أرشيف مكتب إعادة بناء وارسو" (أرشيف بي.أو.إس) لسِجِل يونسكو لذاكرة العالَم في 2011؛

3. وإعراباً عن قلَقِنا البالغ إزاء تصاعد تأثير النزاعات المسلَّحةِ والكوارِث على أماكن التراث الثقافيّ والطبيعيّ الهامّة، بما فيها مُمتَلَكات التراث العالميّ، والتي أسفرت في السنوات الأخيرة عن دمارٍ واسعٍ يقارب في مداه مستوى التدمير الذي تسببت به الحرب العالميّة الثانية، لاسيَّما ضِمْن المناطق الحَضَريّة التاريخيّة والمواقع الأثريّة؛

4. وإدانةً بأشَدِّ العبارات لتلك الهجمات الكثيرة المتَعمَّدة على الممتَلَكات الثقافيّة، وبشكلٍ عامّ جميع ممارسات "التطهير الثقافيّ" التي تستهدِف مَحْو التنوُّع والتحريض على العنف الطائفيّ ومنع المجتمع المتضرر من نيل الحقوق الإنسانيّة، بما في ذلك الحقوق الثقافيّة؛

5. ومعرفةً بالأدوات القانونيّة الدوليّة ذات الصلة والتعاليم الراسخة في مجال التراث الثقافيّ، والإطّلاع على ضرورةِ التأكد من ألّا يعاد البناء إلا في حالات استثنائيّة فقط، وفق اتفاقيّة التراث العالميّ[1]، مع حماية القيمة العالميّة الاستثنائيّة للمُمتَلَكات المعْنيَّة وتلبية متطلّبات الحفاظ على أصالتها وسلامتها؛

6. وإقراراً، في الوقت ذاته، بالتطلُّعات المشروعة للجماعات المعْنيَّة لتجاوز "الفاجعة" الناجمة عن النزاعات والحروب والكوارث بإعادة بناء مُدُنِها وقُراها بأسرعِ ما يُمكِن – وتحديداً تراثها الثقافيّ المتضرِّر – كوسيلةٍ لترسيخ هويَّتِها واستعادةِ كرامتِها وتهيئة الظروف لتعافٍ اجتماعيٍّ واقتصاديٍّ مُستدام؛

7. وعلى إعتبار أن تَعافي التراث الثقافيّ المفقود أو المتضرِّر نتيجةً لنزاعٍ مُسلَّح يحْمِل فُرَصاً استثنائيّةً، لاسيَّما ضِمْن سياق عمليَّات الاستقرار، لتشجيع الاحترام المتبادَل والحوار والتمهيد للمصالَحة بين كلّ عناصر المجتمَع، خصوصاً في المناطق المعروفة بتنوعٍ ثقافيٍّ واسعٍ و/أو باستضافة أعداد كبيرة من اللاجئين و/أو من النّازحين داخليّاً، سيؤدي في المستقبَل إلى تبني مقارباتٍ جديدةٍ للتعافي وإعادة البناء؛

[1] اتفاقية التراث العالمي متاحة بعدد من اللغات على الموقع الإلكتروني:
whc.unesco.org/eng/conventiontext/

8. وتقديراً للتجارب الأخيرة لتعافي التراث في بلدانٍ مُتأثّرة بنزاعاتٍ مُسلَّحة وكوارث، ومن خلال استعراض العديد من الحالات الدراسيّة السابقة ومُخرَجات عددٍ من الاجتماعات وورش العمل التي عُقِدَت في مناطق كثيرة من العالم حول الموضوع، التي تؤكد على الارتباط الوثيق بين التراث الثقافيّ وشواغل الإغاثة الإنسانيّة وشواغل الأمن وبناء السلام، والأسباب التي تمنع عزل التراث عن القضايا الاجتماعيّة والاقتصاديّة والبيئيّة الأوسع نطاقاً في سياسات وخُطط التعافي وإعادة البناء بعد النزاع أو الكارثة؛

9. وإدراكاً منا بالمادة الخامسة من اتفاقيّة التراث العالميّ التي تدعو الدول الأعضاء إلى "اتخاذ سياسة عامّة تستهدِف جعل التراث الثقافيّ والطبيعيّ يؤدي وظيفةً في حياة الجماعة"، ووثيقة العام 2015 بعنوان 'سياسةٌ لدَمْج منظورٍ للتنمية المستدامة في عمليّات اتفاقيّة التراث العالميّ'،[2] بحق كلّ جيل في الإسهام في الإرث الإنساني وفي رفاهية الأجيال الحالية والقادمة، بما في ذلك عن طريق التكيُّف مع التغيُّر والتحوُّل الطبيعيّ والتاريخيّ؛

10. ووعياً منا أيضاً بالإمكانيّات الحديثة التي توفِّرها التقنيّات المتطوِّرة، وخصوصاً التوثيق والاستنساخ الرقميّ ثلاثيّ الأبعاد عالي الوضوح للسِمات الماديّة لممتلَكات التراث الثقافيّ، والتحديات الأخلاقيّة التي يفرضها ذلك في ما يتعلق بإعادة بنائها؛

11. وعلى اعتبار أن مساعدة الدول الأعضاء ومُدراء المواقع والممارِسين والمجتمَعات في تجاوز تحديات إعادة البناء المتعددة الجوانب تتطلب المزيد من الإرشاد، مع مراعاة سياقها الاجتماعي والاقتصادي والاحتياجات قصيرة وطويلة الأمَد للمُمتلَكات، ومفهوم 'القيمة العالميّة الاستثنائيّة'؛

[2] اتفاقية التراث العالمي متاحة بعدد من اللغات على الموقع الإلكتروني:
whc.unesco.org/eng/conventiontext/

لهذه الغاية، وبناءً على نقاشات المؤتمر،
نقترح مجموعة المبادئ غير الشاملة التالية:

المصطلحات

يكون الهدف الرئيسي بعد النزاع أو الكارثة هو تعافي المجتمَع، بشكلٍ يستهدِف توطيد السِلْم والأمْن واستعادة أو تحسين الأصول والأنظمة والأنشطة الاقتصاديّة والماديّة والاجتماعيّة والثقافيّة والبيئيّة للجماعة أو المجتمَع المتضرِّر، بما يتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة و "إعادة بناء ما تدمّر بشكلٍ أفضل". وإن تعافي تراث المكان، والذي قد يتضمَّن إعادة البناء، هو جزءٌ أساسيٌّ من هذه العمليّة.

يُفْهَم مصطلح "إعادة البناء"، في سياق التراث العالميّ، على أنه عمليّةٌ فنّيّةٌ لتعويض الأصول والبنية الأساسيّة الماديّة المدمرة أو المتضررة بشدة بسبب نزاعٍ مسلَّح أو كارثة. ويجب التأكيد، في هذا الصدد، على أنْ إعادةُ بناءٍ تلك الأصول الماديّة يجب أن تعطي الاهتمام الكافي للمُمارسات والمُعتقَدات والمعارف التقليديّة غير ملموسة التي تتعلق بتلك الأصول، وجميعها ضروريّةٌ لاستدامة على القيم الثقافيّة للجماعات المحلّيّة.

القِيَم

قبل اتخاذ أيّ قرار حول تعافي وإعادة بناء مكانٍ تراثيّ، من الضروريّ فهم قِيَمه والسمات المرتبطة بها والتي بررت تسجيله على قائمة التراث العالميّ. وفي نفس الوقت، وعلى نفس القدر من الضرورة، يجب فهم القِيَم التي يراها المجتمع المحلي في الممتَلَك التراثي ودمْجِها في عمليّة إعادة البناء بما فيها القِيَم الجديدة التي قد تظهر نتيجةً لأحداثٍ مأساويّة متَّصِلة بالدمار، بالإضافة للسِماتٍ الماديّة التي تمثل القيم، والممارسات الثقافيّة والمعارف التقليديّة غير الملموسة المرتبطة بها. عند تقدير الأصالة، يجب أخذ القِيَم المتفق عليها للمُمتَلَك في الحسبان وفقاً لوثيقة نارا حول الأصالة لعام 1994[3]، مع التركيز على الجوانب الماديّة والجوانب الأخرى على حدٍّ سواء.

[3] وثيقة نارا هي جزء من المبادئ التوجيهية - ملحق 4
https://whc.unesco.org/en/guidelines/ (8.08.2018).

تعاليم الحفاظ

على القرارات المتعلقة بالتعافي وإعادة البناء أن تأخذ في الاعتبار تعاليم الحفاظ الهادفة لحماية القيمة العالميّة الاستثنائيّة للمُمتَلَكات. وبدأ منذ التسعينيّات تحوُّلٌ مفاهيميٌّ تجاه الأبعاد اللامادية بعد ظهور مفهوم المشاهد الثقافيّة ووثيقة نارا حول الأصالة عام 1994. ولايزال ظهور هذه العلاقات اللامادية بحاجةٍ لأن يترسَّخ في تعاليم الحفاظ القائمة.

المجتمعات

ينبغي أن تتمحور قرارات التعافي وإعادة البناء حول حاجات المجتمع كما ويجب أن تحرص هذه القرارات على المشاركة الكاملة للجماعات المحلّيّة، بالإضافة للسكان الأصليين وجماعات أصحاب المصلحة الأخرى أينما كان ذلك مناسباً. وينبغي أن يمكّن التعافي الناس من الارتباط بتراثهم وهويتهم وتاريخهم في إعادة بناء التراث، ينبغي الاهتمام بسَنَدات المِلْكيَّة وتحقيق العدالة الاجتماعيّة واعتماد مقارباتٍ مبنية على إحقاق الحق لضمان المشاركة الكاملة في الحياةِ الثقافيّة وحريّة التعبير وإتاحة التراث الثقافيّ لجميع الأفراد والجماعات، بمن فيهم اللاجئين والنازحين داخليّاً حينما يكون ذلك ملائماً. لذلك من المهم لكلّ برنامج إعادة بناءٍ تحديد الحقوق الثقافيّة وتحديد أصحابها، والتأكد من موافقتهم الواعية قبل اتخاذ القرارات الرئيسيّة، ويتوافق ذلك مع الأحكام ذات العلاقة من "المبادئ الإرشاديّة العمليّة لتنفيذ اتفاقيّة التراث العالميّ"[4] ووثيقة "سياسةٌ حول دَمْج منظور التنمية المستدامة في عمليّات اتفاقيّة التراث العالميّ" لعام 2015.

[4] الوثيقة متاحة باللغتين الانجليزية والفرنسية على الموقع الإلكتروني: https://whc.unesco.org/en/guidelines/ (8.08.2018).

الوقت اللازم للتفكّر

مع احترام حاجةِ الناس للعودة في أقربِ فُرصة، يجب اعتماد مقاربةٍ تراكميّةٍ ومتدرّجة تتيح وقتاً كافٍ للتفكير قبْل اتخاذ القرارات، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة تطور القيم بعد المأساة، والاهتمام بتحديّات تحقيق المشاركة الكاملة في عمليّة تشاورٍ جامعة، وبالعلاقات المتبادلة والمتشعبة بين التراث والمتطلبات المجتمعيّة الأخرى في سياق التعافي وإعادة البناء بعد النزاع أو الكارثة.

المرونة والقدرات والاستدامة

اكتساب المرونة أمرٌ ضروريّ للتعامل مع الدمار والكوارث. فعند إعادة بناء التراث بعد نزاعٍ مُسلَّح أو كارثةٍ، لابد من معالجة مواطن الضعف الإنشائيّة والاجتماعيّة، وذلك بإعادة بناء ما تدمّر بشكلٍ أفضل أو بتحسين جودة الحياة بشكل عام، مع الحرص على الاحتفاظ بالقِيَم الثقافيّةِ ما أمكن. ومن الضروريّ أيضاً الاستثمار في بناء القدرات طويل الأَمَد في إدارة مخاطر الكوارث وتقنيات الحفاظ، لاسيَّما للحِرَفيِّين، لرفد استدامة أماكن التراث في المستقبل.

الذاكِرة والمُصالَحة

ينبغي النَّظَر في أفضل وسيلة لحفظ ذاكرة الجماعات وأصحاب المصلحة المتعلقة بالحدث، ربما بِعَرْض أو تفسير موقعٍ يحتوي على بقايا مُختارةٍ من الدمار لأغراض التذكير والتعليم والإعلام السياحي، وكما هو أنسب. ويجب أن تحمل مثل هذه الأماكن روايةً مشتركةً للأحداثِ المأساويّة التي أدت إلى التدمير، كما يكون متّفق عليها قدر الإمكان، حيث تعكِسُ وجهات نظر جميع أطياف المجتَمَع، من أجل تعزيز الاحترام المتبادَل والتماسُك الاجتماعي وتهيئة الظروف المناسبة للمُصالَحة.

التوثيق

التوثيقُ والحَصْرُ، بما في ذلك توثيق طُرُق البناء، أساسيان لنجاح إعادة بناء التراث الثقافيّ وضمان حماية قيمته العالميّة الاستثنائيّة واستيفاء اختبار أصالته وشروط سلامته. إن التوثيق وتحديثه المنتظِم، بالاستفادة القصوى من الإمكانيّات التي تتيحُها التقنيّات الحديثة، هو عنصرٌ أساسيٌّ في إدارة كلِّ موقعٍ. كما أن توفر السجلات

يشكل أساسا للاستجابة بعد الصدمة في حالة وقوع كارثة. ومن المهم أيضاً توثيق الأنشطة أثناء وبعد إعادة البناء. وينبغي أن لا تقتصِرَ هذه العمليّة على العناصر المادّيّة للمباني والمواقع والمقتنيات، بل يجب أن تأخذ العلاقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة أيضا بين هذه العناصر والجماعات المرتبطة بها في عين الاعتبار. وفي حالات غياب التوثيق الفنّيّ يُمْكِن الاعتماد على المعارف التقليديّة والذاكرة الجمعيّة حول الموقع لإرشاد إعادة البناء بشكلٍ ملائمٍ. ومن المهم كذلك توثيق عمليّة صناعة القرار أثناء إعادة البناء لتُحْفَظ ضِمْن السِجِلَّات من أجل العودة إليها في مستقبلا.

الحوكَمَة

إن مفتاح نجاح إعادة بناء التراث الثقافيّ يكمن في تأسيس حَوْكَمةٍ فعّالةٍ تدعم عمليّةً تشاركيةً، مبنيّةٍ على تحليلٍ شاملٍ للسياق وعلى استراتيجية تنفيذيّة واضحة تشمل تدابير تنسيق جهود الجهات الوطنيّة والدوليّة الفاعلة، ومدعومةٍ بسياسة تواصلٍ فعّالةٍ مع الجمهور. من الضروريّ خلال هذه العمليّة دمج الاهتمام بالتراث الثقافيّ في السياسات والخطط الأخرى المعنيّة بالتعافي وإعادة البناء، كالإسكان والبنية التّحتيّة والتنمية الاقتصاديّة والتعليم والاتصالات، وذلك وفق آليات ملائمة للتنسيق بين المؤسسات.

التخطيط

من الضروري أن تصاغ مشاريع التعافي وإعادة بناء التراث ضِمْن سياق التخطيط العُمرانيّ الأوسع، مع إيلاء الاهتمام الكافي بالسِّمات المادّيّة وبشبكة العلاقات والاستعمالات المتعلقة بها. هناك مجموعة متنوعة من أدوات التخطيط التي يُمكِن استعمالها في صياغة وتخطيط المشاريع الخاصّة بتعافي وإعادة بناء التراث، من أهمها في المجال العمراني مقاربة المشهد الحَضَريّ التاريخيّ.[5] على السلطات استعمال هذه الأدوات لصياغة إرشاداتٍ للمُلّاك المحلِّيِّين حول مسائل كالمواد والأنماط المعمارية والألوان، وذلك من أجل صياغة مقاربة شاملة لتعافي وإعادة بناء التراثِ الثقافيّ، مع إتاحة المرونة الكافية خلال تنفيذ برنامج العمل.

[5] توصيات اليونيسكو للمشهد الحضري التاريخي متاحة باللغتين الانجليزية والفرنسية على الموقع الإلكتروني: https://whc.unesco.org/en/hul (8.08.2018).

كما ينبغي أن يكون الاستثمار في الساحات العامة المفتوحة أولويّةً في استراتيجيات تخطيط إعادة بناء التراث لأنها نقاط إرتكازٍ يُمكِن تفعيلُ مشاركة الجماعات حولَها في اتخاذ القرارات بشأن مُستقبَل مُدُنِها. ويجب على أي إطارعملٍ للتخطيط أن يُولي كل الاهتمام بالمِلْكيّة والقوانين.

التعليم والتوعية

إن نشر المعرفة والتقدير والتشجيع على احترام تعدُّد الثقافات وتنوع التراث هي إحدى الطرق الهامّة لدرء تدمير التراث الثقافي ولدعم تعافيه بعد النزاع والكارثةِ، لاسيَّما من خلال مبادرات التوعية والبرامج التعليميّة في جميع المستويات.

نتوجَّهُ بالتوصيات التالية:

إلى لجنة التراث العالميّ

صياغة إرشادات إعادة البناء والتعافي في مواقع التراثِ العالميّ، بما فيها الأدلة المرْجِعيّة، ومواصلة تطوير الحالات الدراسيّة والأمثلة عن أفضل الممارسات، مع أخذ المبادئ الذكورة أعلاه بالاعتبار.

إلى الدول الأعضاء في اتفاقيّة التراث العالميّ

اعتماد مقاربات المشهد الحَضَريّ التاريخيّ، والإدارة التكاملية للوصول إلى صياغة توجّهٍ شامل لإعادة البناء من أجل التعافي بعد الكارثة.

إلى الهيئات الاستشاريّة

التفكير في توضيح أوجه تطبيق تعاليم الحفاظ في حالات إعادة البناء بإعادة النظر في الكم الكبير من المواثيق والإعلانات والتوصيات، وتقديم الحالات الدراسيّة الأكثر تطوراً، بالإضافةِ إلى تقديم المشورة التّخصصيّة للدول الأعضاء وفق الحاجة.

إلى اليونسكو، والبنك الدوليّ، وهيئات الأمم المتحدة والهيئات الدوليّة الأخرى

التأكيد على أن التراث الثقافيّ والطبيعيّ، بما فيه التراث العالميّ، جزءٌ أساسيٌّ لا يتجزَّأ من تعافي الجماعات المستدامة ونموها نحو تحقيق أجندة التنمية المستدامة 2030، وتعزيز آليات التنسيق الدوليّ اللازمة.

وارسو في 8 أيار/مايو 2018

النسخة العربية:
تولى إعداد النسخة العربية من نص توصية "وارسو" بشان تعافي وإعادة بناء التراث الثقافي:
المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي (إيكروم-الشارقة)

بدعم من حكومة الشارقة برعاية:
صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي – عضو المجلس الأعلى وحاكم الشارقة

الترجمة والمراجعة والتحرير:
د. زكي أصلان
م. عبدالله حلاوة
م. أحمد سليمان

المتابعة:
غادة شاطر

إعداد المطبوعة:
محمد عرقسوسي

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ:
إيكروم-الشارقة (ICCROM-Sharjah)

رقم الإيداع – النسخة العربية:
ISBN: 978-92-9077-300-9

المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي (إيكروم-الشارقة)
المدينة الجامعية بالشارقة،
ص.ب. رقم: 48777 – الشارقة،
الإمارات العربية المتحدة
+971 6 555 2250
athar-centre@iccrom.org

تحرير النسخة الأصلية:
د. ماجدالينا مَرتشينكوفسْكا
دوبروفكا ليبسْكا

تحرير النص الإنجليزي:
ألكسندرا فاتسوافتشيك
د. كريستوفر يَنْج
ألكسندرا برودوفسكا
لاورا بَكّلارسكا
مارتا إيلاس

التصميم:
إفا كْساك
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمجلس بولندا الوطني للتراث
(National Heritage Board of Poland)

الصور الفوتوغرافية:
دانوتا ماثْلوخ (وزارة الثقافة والتراث الوطني)
بافيل كوفيك (مجلس بولندا الوطني للتراث)

الرسوم التوضيحية التاريخية من محفوظات:
مجلس بولندا الوطني للتراث
قلعة وارسو المَلَكية
متحف نهضة وارسو (The Warsaw Rising Museum)
مركز فيتولد بيليتسكي لدراسات الأنظمة الشمولية

مجلس بولندا الوطني للتراث
(National Heritage Board of Poland)
العنوان: Kopernika 36/40
Warszawa 00-924
الهاتف: +48 22 826 02 39
البريد الإلكتروني: info@nid.pl

وزارة الثقافة والتراث الوطني في بولندا

لقطة من فيلم مدينة الأطلال © متحف نهضة وارسو

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

World Heritage Centre

Ministry of Culture and National Heritage of the Republic of Poland

NARODOWY INSTYTUT DZIEDZICTWA
NATIONAL HERITAGE BOARD OF POLAND

ICCROM

SHARJAH